عين الشمس

عبدالعزيز معتوق حسنين

كان عبدا لله

هناك شخصيات سامقة رحلت لكن آثارها باقية وخالدة في الأذهان بما قدمته للمجتمع من أعمال جليلة ساهمت في رفعة هذا الوطن بروحها وبعملها وثقافتها ووقتها، فهؤلاء يظلون نقوشا في ذاكرة الوطن، كما أن هناك رجالا يصنعهم التاريخ، وآخرين يصنعون التاريخ بمداد من دم وولاء وفخر، ويكتسب التاريخ عناوينه من رجال خلدوا بمواقفهم وأفعالهم في روزنامة الزمن وذاكرة الشعوب، وعندما نتجول في أرجاء الوطن، مستعرضين أبرز تلك الأسماء التي شكلت في مجموعها مسيرة الكفاح والعمل الجاد منذ توحيد هذا البلد الآمن لا نزال نرى مليكنا وحبيب أهله وبلده وشعبه، خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (يرحمه الله) كان عبدا لله. وأذكر أن آخر لقائي به عندما تشرفت بالسلام على مليكي يوم الجمعة الموافق الرابع من عيد الفطر لعام ١٤٣٥هـ، وكم كانت سعادتي برؤية مليكي - ولله الحمد. والكثير منا يقدر معنى هذا اللقاء الذي أنعم بها الخالق لي للقاء التاج الغالي. إن الله إذا أحب عبده رضي عنه وأكرمه بالعفو والمغفرة. عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا أحب الله تعالى العبد، نادى جبريل، إن الله تعالى يحب فلانا، فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض) متفق عليه. فتاج بلادنا قد حكم فعدل فأمن فنال رضى الله وأهله. فلنعلم أن المغفرة هي أفضل ما أنعم الله به على الإنسان، وأجزل عطاياه، وأوفر منحه، ولا يتمكن العبد من حسن تصرفه، والقيام بأمور الحياة وتمام العبادة، إلا وثمارها الغفران والرحمة، وليس يعدلها شيء، وينبغي للعاقل أن يعرف مقدارها، فكانت الرحمة - إن شاء الله - هي ثمار أعمال عبدالله في هذه الدنيا. فما بالنا أن يمن الله - بمشيئته - بهذه الرحمة لمليكنا الحبيب في الله - عز وجل - وفي بلده وشعبه ومن ثم يأمر الخالق بأن توضع الرحمة على هذا التاج - إن شاء الله. عبدالله الذي أمضى عمره في خدمة هذا الوطن ورحل تاركا خلفه أثرا كبيرا ومنجزات لا يمكن أن تنسى، ذلك التاج الذي صاغته قدرة إلاهية كبرى وضعت فيه كل المواصفات والمقاييس الإنسانية التي لا تستطيع إنجازها إلا النفوس الطيبة. كان تاجا لا يقاس بالموازين ولا بالمكاييل ولا بالقيراط ولا بأي وزن تبيحه المنظمات الدولية والعالمية. فكان عبدالله لشعبه ولإخوانه وأبنائه، مما كان له الأثر الكبير في نفوسنا كشعب محب لوالد ومن كرمه ملأ بحبه وإنسانيته قلوب أبنائه وشعبه، بل قلوب المسلمين في العالم كله، نعم ذلك وصف استحق به اسم «ملك القلوب والإنسانية». فعبدالله كان تاجا من صنع الخالق الجبار الذي لا يمكننا أن ننكر عليه هذه الهبة الكريمة التي أتمها صنعا في هذه البلاد الطيبة، ولا يمكننا إلا أن نسأله - عز وجل - الرحمة والمغفرة لذلك التاج الذي كان على كل الرؤوس ليظل مجتمعنا دائما سليما آمنا من كل سوء بما رسخه عبدالله من أمن واستقرار، ويستمر على هذا النهج أخواه سلمان ومقرن اللذان نبايعهما على السمع والطاعة. فمن تاجنا ينبع أمننا ومصالحنا وشرعنا وحقوقنا التي ننعم بها نعمة من الله. أدعو الله أن يسبغ على خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرحمة والمغفرة ، آمين يا رب العالمين.

مَلك ومَلك

رحل الملك العظيم عبدالله بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه.. ومهما خط قلمي من كلام عن ملك الإنسانية والحكمة والسلام والسلم، فإنه سيظل عاجزا عن سرد وذكر مناقب ومحاسن وإنجازات الملك الإمام.

العالم كله تحدث ويتحدث عن إنجازاته وإصلاحاته ومساعيه المتميزة لخدمة الإنسانية والتقريب بين أتباع الأديان وجهوده في تطوير القضاء والتعليم والإسكان ومكافحة آفة العصر الإرهاب.. واهتمامه ورعايته للإنسان المواطن السعودي من تعليم وتنمية مستدامة ورعاية أبوية حانية.. وكذلك لا يمكن أن ننسى نهجه الإصلاحي في الداخل وجهوده ومساعيه الخيرة بتوحيد الصف العربي والإسلامي وتوسعة الحرمين الشريفين وما رافق ذلك من مشاريع يسرت على المسلم - جسر الجمرات، قطار المشاعر، التخطيط والتطوير المستمر للمشاعر المقدسة..

وكذلك - رحمه الله - المساعدة للمنكوبين والضعفاء والمقهورين في العديد من دول العالم..

ولقد كان لي شرف العمل تحت إمرة سيدي الملك عبدالله - رحمه الله - وكان قويا في الحق، لين المشاعر تجاه المظلوم والضعيف.. وأتذكر بعضا من كلمات كان يكررها كثيرا حينما كنت أخدم في مجال الإعلام، أولها أن الملك المؤسس عبدالعزيز - طيب الله ثراه - هو الأساس.. وكذلك - في ذلك الوقت - أن الملك فهد - طيب الله ثراه - فوق الجميع، والثالثة قول الصدق ولا شيء غير الصدق.. رحم الله أبا متعب وأسكنه فردوسه الأعلى بحول الله..

د. فؤاد بن عبدالسلام الفارسي

ونحمد العلي القدير أن قيض لبلادنا الغالية سيدي الملك سلمان بن عبدالعزيز رجل الدولة، الحاكم الحازم العادل، رجل الإعلام، رجل السياسة، رجل الأدب، رجل التاريخ - بمعنى دولة في رجل واحد - ليكمل مسيرة الملوك الكرام البررة من أبناء الملك المؤسس - طيب الله ثراهم جميعا.. ولا يساورني أي ظن من أن عهد سيدي الملك سلمان ستعيش بلادنا الغالية - بحول الله - مزيدا من السمو والرفعة والاهتمام الأهم بالمواطن السعودي، وبالطبع المزيد من التألق في مجال العلاقات الدولية، والتي هو فارسها..

وعلى السمع والطاعة أبا فهد.. سيدي، ويجب دوما أن نستذكر سيدي الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - والذي أنجب أبناء وأحفادا بررة، أقوياء في الحق، رحماء في المشاعر، ديدنهم الحفاظ على الكتاب والسنة ومصلحة شعبهم ووطنهم والتعايش السلمي المشترك مع كافة الدول المحبة للسلام.

ملك القلوب

رحم الله الملك الأب الغالي عبدالله بن عبدالعزيز الذي عشنا في كنفه أياما من الرخاء والاستقرار والحكم الرشيد، ذلك الرجل الذي كان يحس جميع أفراد شعبه بصدقه ومحبته الخالصة وعفويته في التعابير التي كانت تصل إلى القلوب، فقد كان ملكا على القلوب بالفعل، فكل منا كان يحس فيه بالأب والراعي، وكان - رحمة الله عليه - رجل دولة على مدى تاريخه، وفي فترة حكمه شهدنا من الخيرات ما أجراها الله - سبحانه وتعالى - على يديه في جميع المجالات، ورأينا أيضا ما كان يتحلى به من رؤية ثاقبة وحزم، فقد كان ملكا بكل ما تعنيه الكلمة، حتى خلال مرضه الأخير كان أعداؤه يحسبون له ألف حساب.

كان - رحمه الله - رجلا يتسم بالشهامة والفروسية العربية بمعناها الكامل في الخلق وفي الحزم وفي الشجاعة، ورأيناه كيف كان في المواقف الصعبة يتصدى برؤية واضحة، فيكون هو المبادر، ثم يأتي العالم من خلفه، فلا ننسى مبادرته من أجل فلسطين، وما تميزت به من وعي وحل عادل للقضية التي بعد أن مضى عليها سنوات طويلة عاد العالم إليها، ولا ننسى مواقفه الصارمة في التصدي للمخططات والتدخلات الأجنبية التي تحاك للمنطقة، وكيف كان رجل موقف ورجل مبدأ في كل قضايا الأمة الأساسية. رحمة الله عليه سيظل ساكنا في قلوبنا، وسنظل نتذكره في دعواتنا، وهذا حقه علينا، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجزيه عن ما قدم لوطنه وشعبه وأمته خير الجزاء، وأن يخلفه دارا خير من داره، وأهلا خير من أهله وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنان، فهو رجل إذا عددنا مناقبه ومآثره لن يكفيها هذا المقام، فقد كانت له مبادرات في التعليم، ومبادرات في الصحة، وكانت له مبادرات في الحوار، ومبادرات في حسن الخلق، ومبادرات في الاقتصاد وفي السياسة الدولية والوحدة العربية، وكانت مبادراته لا تحصى في مختلف المجالات.

ياسر محمد عبده يماني

وقد كان - رحمه الله - يتسم بصفة عجيبة، فعندما يخال المراقبون أن المملكة لم تتدخل في موضوع معين، أو مغيبة في مشهد معين، يأتي - رحمه الله - ليقودها في اللحظة الحاسمة حتى يكون لها دور الريادة بحكمة وحنكة. رحمة الله عليه.. فنحن هنا نترحم عليه، ونحمد الله على هذه النعمة من الأمن والاستقرار، وندعو للملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله، ونبايعه وولي عهده الأمير مقرن بن عبدالعزيز، وولي ولي العهد الأمير محمد بن نايف، نبايعهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في المنشط وفي المكره، ونحمد الله على هذه النعمة، وعلى هذا الانتقال الحضاري والسلس للسلطة، وعلى هذا الاتزان والحسم من الملك سلمان - حفظه الله، الذي طمأن قلوب السعوديين جميعا منذ الساعات الأولى، فرغم الصدمة وهول المشهد رأيناه ملكا يتصرف بحكمة وحنكة واتزان بما يقتضيه الظرف، فنحمد الله على هذه النعمة، ونسأله - تعالى - أن يديم على هذه البلاد الأمن والأمان والرخاء، وأن يوفقه وولي عهده وولي ولي عهده، وأن يرزقهم البطانة الصالحة ويجرى على أيديهم الخير الكثير، إنه ولي التوفيق والقادر عليه.

مكانة بحجم المكان

●● الزعامات الكبيرة عادة ما تصنع إنجازات كبيرة، وبقدر ضخامة هذه الإنجازات تتحقق قيمة كبرى، هي قيمة حضور هذه الزعامات في الحاضر والمستقبل، وهذا ما حققه رمز الحوار والإصلاح والتنمية عبدالله بن عبدالعزيز عبر حضور لافت محليا وعربيا وعالميا، وهو حضور يرتكز على الصراحة والوضوح والمصداقية والتلقائية، بعيدا عن البهرجة والخداع، إضافة إلى الشعور العالي والشاهق بالمسؤولية الوطنية والقومية..

●● الملك عبدالله بن عبدالعزيز جعل علاقة السلطة ممثلا في شخصه أكثر إنسانية وأكثر إحساسا بالآخرين وأكثر ارتباطا بالناس، وهي حالة استثنائية لملك استثنائي، إذ إن بساطته جعلت منه رمزا لملك كسر النمطية السائدة للحاكم.

لذلك اجتمع الناس على محبة عبدالله بن عبدالعزيز، لقد نقل الملك عبدالله بن عبدالعزيز المملكة في خلال عشر سنوات إلى مراحل متقدمة، بدءا من إنشاء مركز وطني للحوار في الداخل، وكان لي شرف المشاركة في إحدى ندواته في جدة عن «القبلية والمناطقية».. إلى «حوار أتباع الأديان»..ومن إنشاء الجامعات الجديدة والناشئة إلى مشروع الابتعاث إلى الخارج، من مبادرة السلام التي أطلقها في قمة بيروت والتي تحولت إلى مبادرة عربية، إلى فكرة الانتقال من مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد خليجيا، إلى الانفتاح على العالم والوقوف مع مصر في محنتها وأزمتها، وانتهاء بإعطاء المرأة دورا حقيقيا وفاعلا من خلال إدخالها في مجلس الشورى، وغير ذلك من الإنجازات التي أثبت الملك الراحل عبرها ومن خلالها أهمية الالتفات إلى القضايا التي تهم الوطن والمجتمع والأمة ووضعها في الواجهة حتى وصلت إلى قمة العشرين، وهو ما يقتضي الوعي بأهمية هذه الإنجازات التي تحققت في سنوات قليلة قياسا بالسنوات الطويلة التي يمر بها كثير من المجتمعات دون تحقيق أي إنجاز يذكر.

في اعتقادي، سوف يظل الملك عبدالله بن عبدالعزيز ذاكرة وذكرى في تاريخ المملكة ولحظة زمنية مضيئة وخلاقة في الذهنية السعودية والعربية والإسلامية نتيجة هذا الحب الجارف والاحترام الكبير له على المستوى الشخصي من الكبار والصغار، وهي حالة استثنائية لرجل أجمع الناس على محبته بكافة الأطياف، وهذا الحضور العربي والإقليمي والعالمي في تقديم واجب العزاء يدلل على مكانة وحجم المملكة دوليا، ممثلا في رجل ارتفع إلى تلك المكانة وهذا الحجم من خلال الأعمال الكبيرة التي أنجزها، والتي تجاوز بها الواقع الاجتماعي السائد.

أحمد عايل فقيهي

●● هذه المكانة التي مثلها عبدالله بن عبدالعزيز هي ناتج حجم المكان الذي ينتمي إليه، يتجلى ذلك في وطن يحمل رمزية دينية وروحية وتاريخا سياسيا ارتكز على قدرة كبيرة على ما يمكن تسميته بالإدارة العميقة للفعل السياسي، مع قوة اقتصادية ومالية وبترولية وموقع جغرافي واستراتيجي ومكون حضاري وثقافي واجتماعي، كل هذه المفردات ساهمت في جعل المملكة تمثل هذا الثقل العالمي، وهو ما ثبت جليا وواضحا.

تحديات كثيرة وكبيرة أمام الملك الجديد سلمان بن عبدالعزيز في الداخل والخارج وسط هذا الخراب الكبير في الوطن العربي، خصوصا أن الملك سلمان بن عبدالعزيز يمتلك من الخبرة الإدارية والمهارة السياسية وتراكم التجربة العريضة والكبيرة ما يجعله قادرا على مواجهة هذه التحديات.

●● وطن ينتقل من مرحلة إلى مرحلة، ومن عهد إلى عهد، وعلينا أن نكون أكثر تفاؤلا بالمستقبل، خصوصا في وجود هذا الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ذلك أن السلم الاجتماعي هو مقدمة وفاتحة لبناء مجتمع أكثر إنتاجا وأكثر اتجاها إلى المستقبل.

رفيف الكلام

د أسامة خياط

وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ

إن عظم المصيبة، وشدة النازلة، وثقل الفاجعة، وجسامة البلاء؛ ليخفف وقعه على النفس، ويسهل احتماله على القلب: استعصام أهل الإيمان، واستمساك أهل التوحيد، بما أمر الله به من الصبر الجميل، الذي وعد الله تعالى عليه بأجمل موعود، فقال عز اسمه: (وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

إنها صلوات من ربنا ورحمة، ووصف تزكية لا عدل له: (وأولئك هم المهتدون). وكفى بصلوات ربنا - سبحانه - يفيضها على الصابرين على ما أصابهم، وحسبك برحمته - عز وجل - رباطا على القلب، وتثبيتا للفؤاد، وعزاء وتسلية للنفس. وإن المصيبة بفقد ذوي الفضل والمكانة والريادة والقيادة لهي من أعظم المصائب، وأشد الرزايا إيلاما للقلب، وإثارة للأشجان، وإهاجة للأحزان. وإن ما منيت به هذه البلاد المباركة، بلاد الحرمين الشريفين - حفظها الله وأعزها بالإسلام، وما مني به المسلمون قاطبة في كل أرجاء الأرض، من وفاة ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - لهي الرزية كل الرزية؛ فقد كان له - رحمه الله - من المناقب والفضائل، والخصال وجلائل الأعمال ما يضيق المقام عن حصره، ولا يتسع لذكره، فضلا عن بسطه والإفاضة فيه، ولو لم يكن له - رحمه الله - إلا المشروعان الإسلاميان العظيمان: توسعة المسجد الحرام، وتوسعة المسجد النبوي الشريف، لكفى بهما فضلا كبيرا وأجرا عظيما - إن شاء الله. وسوف يذكره المسلمون على الدوام بهذين المشروعين الرائدين الرائعين، وسوف يذكرونه - أيضا - بما قدم لدينه ولشعبه ولوطنه ولأمنه، وما كان له من أيادٍ بيضاء في كل ميادين الخير والبر والمعروف. وإن خير ما اختم به كلمتي: هذا الحديث النبوي الشريف، الذي أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه بسنده عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي سلمة، وقد شق بصره - أي شخص لحضور الموت - فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض، تبعه البصر»، فضج ناس من أهله، فقال - صلى الله عليه وسلم: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»، ثم قال - عليه الصلاة والسلام: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه».

فاللهم اغفر لعبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه. آمين. وعظم الله الأجر وأحسن العزاء لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود ولي ولي العهد والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية، ولكافة أفراد الأسرة المالكة، ولجميع أفراد الشعب السعودي، وأبناء الأمة الإسلامية قاطبة في كل الديار والأمصار، و(إن القلب ليحزن، والعين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك يا عبدالله بن عبدالعزيز لمحزونون)، (إنا لله وإنا إليه راجعون).

هذا، ونبايع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، على ما أمر الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم. ونبايع صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية، على ذلك أيضا.

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.